رؤية الأصولية المسيحية الأمريكية للهوية

م . م باقر صادق جعفر

iq.edu.uobaghdad.copolicy@sadek1101b.baqr

(طالب دكتوراه / علوم سياسية/ جامعة بغداد)

أ .م . د منى حمدي حكمت

iq.edu.uobaghdad.copolicy@hamdy.Monaa

(كلية العلوم السياسية /جامعة بغداد)

https://doi.org/10.61884/hjs.v14i53.579

ملخص :

هذا البحث هو محاولة لبيان رؤية الأصولية المسيحية الأمريكية للهوية، إذ أن رؤيتهم لـ(من هو الأمريكي؟) تقتصر على المسيحيين الأصوليين فقط، فهم يؤكدون على استعادة الهوية المسيحية لأمريكا، لأن الأمة الأمريكية انشأها رجال مؤمنون لتكون أمة مسيحية، لذا ذهبوا إلى وجوب العمل على إحياء التراث الأصولي لأمريكا، من خلال التأكيد على اقصاء النخبة العلمانية لرفضهم الفكر الأصولي ودور الأصوليين المسيحيين في تأسيس امريكا من جانب، فضلاً عن التأكيد على أنهم الأمريكيين الحقيقيون لأنهم تمسكوا بالمبادئ المسيحية التي تأسست عليها امريكا .

الكلمات المفتاحية: الأصولية المسيحية، الهوية، أمريكا

The American Christian Fundamentalist Perspective on Identity

Baqer Sadeq Jaafar
baqr.sadek1101b@copolicy.uobaghdad.edu.iq
(Ph.D. Candidate, Political Science, University of Baghdad)
Asst. Prof. Dr. Mona Hamdi Hikmat
Monaa.hamdy@copolicy.uobaghdad.edu.iq
(College of Political Science, University of Baghdad)

ABSTRACT

This study explores the American Christian fundamentalist perspective on identity, particularly their view of who qualifies as "American." According to their perception, true American identity is exclusively reserved for Christian fundamentalists. They advocate for the restoration of America's Christian identity, asserting that the nation was founded by devout believers to be a Christian nation. Consequently, they emphasize the need to revive America's fundamentalist heritage by rejecting the secular elite, who oppose fundamentalist thought, and by reaffirming the pivotal role of Christian fundamentalists in the nation's founding. Moreover, they regard themselves as the true Americans, as they adhere to the Christian principles upon which the United States was originally established.

KEYWORDS: Christian fundamentalism, Identity, America.

المقدمة:

نتيجة الأهمية الكبيرة التي يحضا بها الدين في الولايات المتحدة الأمريكية وتأثيره الواسع على غالبية الأمريكيين، ذهبت الأصولية المسيحية إلى العمل على المطالبة باستعادة الهوية المسيحية لأمريكا، مستفيدةً من مؤسساتها التي تنتشر في معظم جوانب البلاد واتباعها المنتشرين في اكثر من مكان، فالأغلبية المسيحية (وبشكل خاص البروتستانتية) البارزة في انتماء الأفراد في الولايات المتحدة الأمريكية تنعكس بشكل كبير على الهوية الأمريكية، إذ تذهب بعض الجماعات المسيحية إلى المطالبة بإعادة الهوية المسيحية الى امريكا كونهم المؤسسين وأصحاب النفوذ الأكبر في البلاد .

لذا فإن **الهدف من البحث** هو الإحاطة برؤية الأصولية للمسيحية لمن هو الأمريكي ؟ حسب ادعائها، ومعرفة رؤيتها إلى الآخر المختلف (غير المسيحي)، وقد انطلق البحث من **اشكالية مفادها :** (كيف نظرت الأصولية المسيحية في امريكا إلى الهوية، ومن هو الأمريكي ؟ وفق رؤية الأصوليين المسيحيين، وما هو الأساس الذي استندت عليه في رؤيتها)، **وأما فرضية البحث فمفادها:** (إن الأصولية المسيحية ترى أن الأمريكي هو المسيحي الأصولي فقط، لأن أمريكا تأسست على أسس مسيحية أصولية من رجال مؤمنين بالمسيحية، لذا فالأصوليون هم الأمريكيين الحقيقين كونهم متمسكين بالأسس المسيحية التي نشأت عليها الأمة الأمريكية)، واما **المناهج التي استخدمت** في البحث فهي المنهج التاريخي من خلال تتبع الأصولية ونشأتها في أمريكا، فضلاً عن المنهج التحليلي من خلال توظيفه في مفاصل معينة من البحث .

وقد قُسم البحث إلى :

أولاً : مفهوم الأصولية ونشأتها في أمريكا.

ثانياً : الأصولية المسيحية والهوية الأمريكية .

أولاً: مفهوم الأصولية ونشأتها في أمريكا

الأصولية كما وردت في لسان العرب مأخوذة من الفعل أصل يؤصله، إذا عاد به إلى الأصول أي الثوابت [١]، والأصل عند العرب يعني أسفل الشيء أي بمعنى جذوره، وأصُلَ يعني ثبت ورسخ اصله [٢].

وفي قاموس المورد وردت كلمة أصولي في اللغة الانكليزية بمعنى مطابق للأصول ويعبر عنها بـ(Proper، Regular، Inaccordnce with the Rules Conformingto)[٣]، وهناك من ذهب إلى أن الأصولية هي نمط من العمل السياسي الذي يتسم بعلاقة وثيقة بين عقائد الفرد الأساسية، والسلوك السياسي المصمم على تحقيق تغيير جذري في المجتمع، فالأصولية تنطوي على نظرة إلى العالم وكلام عن طبيعة الحقيقة، فالأفراد أو المؤسسات أو الحركات تعد أصولية بنسبة ما إذا بنت نشاطاتها على مقتضيات لا تقبل التسوية والمساومة[٤]، وهناك من يرى بأنها ايديولوجية قائمة على منطلقات وعقائد دينية خالصة تحاول الاستفادة منها سياسياً من أجل إحداث تغيير جذري شامل في المجتمع لمصلحتها [٥]، أو هي محاولة لإعادة تفسير التراث الديني بأيديولوجية تصاغ وتمارس في اطار عمليات تغيير اجتماعي ذات مدى بعيد [٦]،وهناك من عرفها بانها تمثل العودة إلى الجذور التاريخية التكوينية الأصلية [٧] .

أن الأصولية هي نمط من العمل السياسي الذي يتسم بعلاقة وثيقة بين عقائد الفرد الأساسية، والسلوك السياسي المصمم على تحقيق تغيير جذري في المجتمع،

ويرى أحد الباحثين أن الأصولية مفهوم يطلق على الاتجاهات المتشددة دينياً في المسائل الاخلاقية والعقيدية، والتي تؤمن بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس (سواءً العهد القديم او العهد الجديد)، إذ هي على قناعة تامة بأنه يتضمن أفكار لمجمل شؤون الحياة بما

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ط٣، (دار صادر، بيروت : ١٤١٤هـ)، ص٥٢٢ .

(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط١، (دار الدعوة، القاهرة : ٢٠٠٣)، ص ٢٠ .

(٣) روحي البعلبكي، المورد قاموس عربي – انكليزي، ط٧، (دار العلم للملايين، بيروت : ١٩٩٥)، ص١١٩ . وينظر ايضاً : Paul Robert ، Dictionnaire historique de la langue française،vol (٢ Éditions Le Robert، Paris)١٩٩٤ :، P٢٣٧ .

(٤) ايان س . لوستك، الاصولية اليهودية في اسرائيل : من اجل الارض والرب، ترجمة : (حسني زينه)، ط١، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت : ١٩٩١)، ص ص١٠-١١ .

(٥) حميد فاضل حسن، الدولة اليهودية في الفكر الاسرائيلي، ط١،(دار الشؤون الثقافية، بغداد: ٢٠٠٨)، ص ١٠٥ .

(٦) فريدمان بوتنر، الباعث الاصولي ومشروع الحداثة، مجلة المستقبل العربي، ع ٢١٨، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت : ١٩٩٧)، ص٣٠ .

(٧) انور عبد الملك، تغيير العالم، سلسلة عالم المعرفة، (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت : ١٩٨٥)، ص١٣٥ .

فيها السياسية [١].

فيتبين إن الأصولية يمكن أن تعرف بانها مصطلح سياسي فكري حديث يحاول وصف عدة سلوكيات بعدها تمتلك نظرة شاملة تقترب من التكامل للحياة وجوانبها المتعددة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وهي مستندة إلى قناعة تنبع من ايمان بفكرة أو مجموعة قناعات تكون في احيان كثيرة تصور ديني أو عقيدة دينية . وما يهمنا هنا هو الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية [*]، فهناك من ذهب إلى أن مصطلح الأصولية المسيحية قد ظهر في بداية الأمر في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٩٥م بمثابة صفة اطلقها مجموعة من البروتستانت على أنفسهم كونهم يعتقدون بما يسمى الأصول الخمسة وإيمانهم بهذه الأصول ومنها:

١- الالتزام بالكتاب المقدس بمعناه الحرفي وليس الرمزي .
٢- الاعتقاد بألوهية المسيح .
٣- ولادة يسوع بلا دنس .
٤- القيمة الخلاصية التامة لموت يسوع .
٥- اليقين بعودة المسيح القريبة.

وأشار إلى ذلك (محمد عمارة) ايضاً إذ يرى بأن الأصولية في الغرب هي في الأصل حركة ذات توجه بروتستانتي، نشأة في أمريكا وانطلقت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر من حركة أوسع وهي الحركة الألفية، التي تؤمن بعودة المسيح المادية مرة ثانية إلى العالم ليحكمه ألف عام [٢].

وكان بداية النشاط الأصولي في الندوات اللاهوتية التي كانت تعقد في جامعة برنستون في عام ١٨٨٠م، إذ كان فيه بعض الشخصيات التي تدافع عن صحة وشرعية الكتاب المقدس، ضد من يرى ضرورة إعادة النظر في الكتاب المقدس حسب مفاهيم العلم النقدية والتاريخية

(١) يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي _ الصهيوني (دراسة في الحركة المسيحية الاصولية الامريكية)، ط١، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ١٩٩٠)، ص١٠ .

(*) للمزيد من التفاصيل عن الاصولية المسيحية ينظر: خالد عبد الاله عبد الستار، الاصولية المسيحية في الفكر السياسي الامريكي المعاصر، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠ . وايضاً: روجيه غارودي، الاصوليات المعاصرة اسبابها ومظاهرها، ترجمة : (خليل احمد خليل)، ط١، (دار عام الفين، باريس : ٢٠٠٠).
جورج م . مارسدن، كيف نفهم الاصولية البروتستانتية والايفانجليكية، ترجمة : (نشأت جعفر)، ط٢، (مكتبة الشروق الدولية، القاهرة : ٢٠٠٤)، ص١٥ .

(٢) محمد عمارة، الاصولية بين الغرب والاسلام، ط١، (دار الشروق، القاهرة : ١٩٩٨)، ص٦ . وينظر ايضاً : حسين سعد، الاصولية الاسلامية العربية المعاصرة بين النص الثابت والواقع المتغير، سلسلة اطروحات الدكتوراه (٥٢)، ط٢، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت :٢٠٠٦)، ص ص٣٢-٣٧ .

الحديثة، أي المطالبة بقراءة جديدة للكتاب المقدس حسب مناهج النقد الحديثة[١].

ويرجع استعمال لفظ الأصولية للمرة الأولى إلى مطلع القرن العشرين للدلالة على فئة أو حركة داخل الكنيسة البروتستانتية الأمريكية، إذ بدأ اللفظ بالظهور بعد أن تم طباعة ١٢ كتاباً صغيراً كتبها مجموعة من الأساقفة والوعاظ، لتوزيعها على نطاق واسع في جميع أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية وتحت أسم الأصول The Fondamentals))، ولم تظهر نتائج هذه الكتابات في أول الأمر إلا في هوامش الصحف والمجلات الدينية، لكن فيما بعد اخذت تعطي نتائج كبيرة إذ اصبحت مصدر الهام ومرجعاً للأصولية في امريكا لما تحويه من مواضيع يجب الدفاع عنها والايمان بها، إذ هي اصول المسيحية التي يجب الحفاظ عليها بكل الوسائل واصبح من يؤمن بهذه القيم الأساسية يسمى بالأساسي أو الأصولي [٢].

وأهم ما تضمنته الكتب التي نشرت هي عد الكتاب المقدس مصدر الهي موحى به وهو مصدر الحياة والايمان، ويخلوا من اي خطأ سواء ديني تاريخي أو علمي لكونه من مصدر الهي يرتب عليه الابتعاد عن اي دنس او زيف، فضلاً عن الوهية السيد المسيح وانه جاء الى الدنيا بدون اب والايمان بعودته الى الارض مرة اخرى لإقامة حكم عادل وسعيد لمدة الف عام، وان الخلاص يكون فقط بالأيمان كتجديد معنوي، وإن هذه الأسس غير قابلة للاختزال أو الحد الأدنى الذي يجب أن يتم التوافق عليه والدفاع عنه[٣].

الأصولية المسيحية حركة بروتستانتية نشأة في امريكا، وتؤكد على تفسير الكتاب المقدس الحرفي وترفض كل تأويل لأي نص، لذا فهي ترفض أي رأي يذهب إلى ضرورة إعادة النظر في الكتاب المقدس

إتضح مما سبق إن الأصولية المسيحية حركة بروتستانتية نشأة في امريكا، وتؤكد على تفسير الكتاب المقدس الحرفي وترفض كل تأويل لأي نص، لذا فهي ترفض أي رأي يذهب إلى ضرورة إعادة النظر في الكتاب المقدس، وبالتالي تتضح حالة الجمود الفكري نتيجة التمسك بما يعتقد به الأصوليون في امريكا، والدفاع عنه إلى حد الاستعداد للصدام مع الآخر ومحاربته من أجل أن تسود أفكارهم، فهم يقفون موقف سلبي من الآخر المختلف عنهم وبالتالي سيؤثر ذلك على نظرتهم للهوية الأمريكية بشكل خاص، وهو ما سنناقشه في المحور التالي .

(1) Nancy Tatom Ammerman، Bible believers : fundamentalists in the modern world، Rutgers University Press، (New Brunswick : 1987)، P33 .

(2) James Barr، Beyond fundamentalism، (Westminster Press، Philadelphia : 1984)،PP29-31

(3) Clinton Stockwell، Fundamentalisms and the Shalom of God: An Analysis of Contemporary Expressions of Fundamentalism in Christianity، Judaism and Islam، British Academy Review، issue 22، (The British Academy : Summer 2013)، P268 .

ثانياً : الأصولية المسيحية والهوية الأمريكية .

يوكد الأصوليين على استعادة أمريكا لهويتها المسيحية البيوريتانية، إذ نجد إن احد القساوسة الأصوليين يرى إن أمريكا كانت امة مسيحية في يوم من الأيام إلا أن العداء الذي ابداه الملحدين والعلمانيين والحداثيين أخذ يستأصل ذلك التراث، وإن المهمة الأساسية التي يجب أن نقوم بها هي إرجاع امريكا إلى المسيح مهما كلفنا ذلك، ويرى بأن المسيحيين لم يقوموا بعد بالحرب الثقافية إلا أنهم سينهونها لصالحهم وهذه حقيقة أكدها الكتاب المقدس إذ إن النصر سيكون من حليف المسيحية[١].

ويذهب إلى ذلك أيضاً القس (جيري فولويل) إذ يقول « لقد بارك الله هذه الأمة لأنها في أيامها الأولى حاولت الإخلاص لله والإنجيل، وسيجد أي طالب مجتهد للتاريخ الأمريكي إن أمتنا العظيمة قد أُنشِأت من قبل رجال ربانيون لتكون أمة مسيحية « [٢]، فيتبين إن هدفهم في استعادة امريكا لهويتها المسيحية يستند على ركيزة من الماضي الأمريكي، فضلاً عن استحضار الجانب الديني بوصفه اكثر الجوانب تأثيراً في الافراد للوقوف ضد خصومهم .

وبعد الحرب العالمية الثانية وتزعم امريكا للعالم رأى الأصوليين أن هذه الفرصة لا يمكنها أن تتكرر، لذا من الضروري العمل على إعادة تشكيل الحضارة المسيحية عن طريق إحياء التراث الأصولي لأمريكا، إذ أن من الضروري البناء على قاعدة أصولية للوقوف تحت مظلة تراث أصولي غني بدلاً من الترويج لتعاليم حديثة تتسم بضيق الأفق الفكري[٣] .

وقد ساد اعتقاد في أوساط الفئات الأصولية بأن النخبة العلمانية التي تهيمن في المجتمع الأمريكي في مختلف جوانبه الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية، تحاول إقصاء المتدينين الأصوليين عن النقاش السياسي، فضلاً عن محاولتها انتهاك قيمهم ومعتقداتهم وتنظر اليهم بوصفهم مواطنين من الدرجة الثانية في حين أنهم اسهموا بشكل كبير في انشاء المجتمع الأمريكي[٤]، مما يعني العمل على خلق خصم أو عدو حتى وإن كان وهمي.

ويؤكدون على أنهم الأكثر حرصاً والأشد اهتماماً بالولايات المتحدة الأمريكية، لانهم

(1) D. James Kennedy and Jim Nelson Black، Character and Destiny: A Nation in Search of its Soul، Zondervan Publishing House، (Michigan : 1994)، P76 .

(٢) ((سمير مرقس، الحماية والعقاب : الغرب والمسألة الدينية في الشرق الاوسط من قانون الرعاية المذهبية الى قانون الحرية الدينية، ط١، (بيريت للنشر، القاهرة : ٢٠٠٠)، ص٣١ .

(٣) جورج م . مارسدن، كيف نفهم الاصولية البروتستانتية والايفانجليكية، مصدر سبق ذكره، ص٩٣ . وينظر ايضاً :
- Clifford L. LinedecKer، Civil War A to Z: The Complete Handbook of America's Bloodiest Conflict،)Presidio Press، New York)2007 :، P180.

(٤) سمير مرقس، الحماية والعقاب: الغرب والمسألة الدينية في الشرق الاوسط من قانون الرعاية المذهبية الى قانون الحرية الدينية، مصدر سبق ذكره، ص٣٠ .

يعدون أنفسهم بأنهم الأمريكيين الحقيقيين، أما النخبة المسيطرة على الكثير من جوانب السلطة فيصفونهم « بالخائنين « كونهم تخلوا عن المبادئ والقيم التي وضعها مؤسسي الولايات المتحدة، وأن ما يطرحوه من أفكار تخص الحقوق المدنية هي ليست مجرد اصلاحات اجتماعية بل هي تحدي لمكانة الأمة المختارة [١]، أي بمعنى تقديم أنفسهم بوصفهم الأقدر على فهم احتياجات المجتمع والأكثر حرصاً وأمانة على العمل على تحقيقها .

لذا بدأ الأصوليون بالتحرك في المجال العام للمجتمع عن طريق اعتماد أربع مراحل[٢] :

١- مرحلة تبني موقف دفاعي تحمي بواسطته قيمهم وأفكارهم الأساسية من أي تأثير غير مرغوب فيه .

٢- مرحلة التحول إلى تبني موقف هجومي لأجل إحداث تجديد ديني في نمط الحياة الأمريكية .

٣- مرحلة العمل على إعادة فرض ما يسمى الأخلاقية الكتابية (الكتاب المقدس) على الوطن .

٤- يتم تحقيق ما سبق عن طريق البرامج السياسية للأحزاب من خلال[٣] :

أ- تدريب المسيحيين على القيام بأفعال اجتماعية مؤثرة .

ب- مقاومة المتعصبين ضد الدين .

ج- التأكيد على الأسرة وعدم تفككها .

د- العمل على تمثيل المؤمنين في الإدارة الأمريكية .

وتم العمل على نشر التعاليم المسيحية على نطاق واسع في الولايات المتحدة الأمريكية، من اجل أن يحمل الأفراد معهم الأيمان بالله وبالمسيح وبالمبادئ الأساسية للمسيحية المنصوص عليها في الكتاب المقدس، لأنها المبادئ التي من الضروري على كل فرد أن يعيش وفقاً لها، وقد تم التأكيد على ذلك نتيجة اعتقاد الأصوليون بأن الناس اخذت تفقد الإحساس بقيمها ومعاييرها ومبادئها التي تأسست على أساسها الولايات المتحدة فتركيز الاهتمام بتعليم

(١) جولي اف . سكوت، (انت وانا ضد العالم) : الاصوليون المسيحيين والفقراء البيض في الولايات المتحدة، في مجموعة باحثين، العولمة والهويات القومية : ازمة ام فرصة مواتية، ترجمة : (فاضل جتكر) و ط١، (الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق : ٢٠٠٩)، ص١٦٥ ..

(٢) سمير مرقس، رسالة في الاصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الامريكية قانون الحرية الدينية كنموذج، ط١، (مكتبة الشروق، القاهرة : ٢٠٠١)، ص١٥.

(٣) سمير مرقس، الامبراطورية الامريكية : ثلاثية الثروة .. الدين .. القوة من الحرب الاهلية الى ١١ سبتمبر، ط١، (مكتبة الشروق الدولية، القاهرة : ٢٠٠٣)، ص١٠٢ .

المبادئ الأساسية للمسيحية ضروري لأنه يمثل قلب الأمة الأمريكية [١].

ويؤخذ على ما تقدم الجمود الفكري، إذ يفرض جانب واحد في الحياة ينبغي تطبيقه وهو الجانب الديني أي تطبيق ما يعتقدون به دينياً، دون اعطاء أهمية للاختلاف الذي من المؤكد تواجده بين الأفراد.

وهناك من يرى أن التعليم في المدارس الأصولية وسيلة لحماية الأطفال من كل ما هو موجود في الواقع من متغيرات تؤثر في عقولهم، فهي ضرورية لحمايتهم لأن حرية الأفكار التي تتواجد في المدارس العامة في الولايات المتحدة الأمريكية من أشد الأمور خطراً، ونتيجة لذلك تم تشكيل الكثير من المدارس المسيحية التي تقوم على الكتاب المقدس، وبحلول عام ١٩٨٠م اصبحت المدارس الأصولية الأكثر نمواً في التعليم الأمريكي[٢]، إلا أن ذلك قد يؤدي إلى إشكالية، وهي أن المدارس الدينية قد تركز على قضايا معينة تختلف عن ما تركز عليه المدارس العامة، مما قد يخلق فجوة ثقافية في داخل الأفراد اذ قد يستمرون في تعلم الجوانب الدينية دون إعطاء أهمية إلى ما سواها من الجوانب الأخرى وبشكل خاص الجوانب العلمية التي تركز على التجربة العلمية.

حرية الأفكار التي تتواجد في المدارس العامة في الولايات المتحدة الأمريكية من أشد الأمور خطراً

ويستند الأصوليون على ما جاء في العهد القديم : ((وباركهم الله و قال لهم اثمروا و اكثروا و أملئوا الأرض و اخضعوها و تسلطوا على سمك البحر و على طير السماء و على كل حيوان يدب على الأرض))[٣]، للقيام بتغيير للثقافة القائمة وتغيير القوانين والعمل على إعادة بناء المسيحية، وفي حال تعذر تحقيق ذلك يمكن أن يخضع أو يطرد أو حتى يباد من لا يوافق الأصولية في هذه الرؤيا، لاعتقادهم أن المسيحيين مفوضين بموجب الكتاب المقدس بإعادة بناء المجتمع البشري بدأً من الولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم الانتقال إلى بقية العالم، لما في

(1) William C . Martin،With God on our side : the rise of the religious right in America،) Broadway Books،New York)1996 :، P71 .

(2) Flo Conway And Jim Siegelman،Holy terror : the fundamentalist war on America's freedoms in religion، politics، and our private lives)، Dell Pub، New York)،1984 :PP143-144 .

(٣) العهد القديم، سفر التكوين، الاصحاح الاول، الآية ٢٨ .

الكتاب المقدس من خطط مثالية للشكل الذي يجب أن يتخذه العالم[١].

ومن أجل تحقيق ما يصبوا اليه الأصوليون انشأت بعض المنظمات المسيحية ومنها منظمة التحالف المسيحي، التي انشأها القس (بات روبرتسون)(*) عام ١٩٨٩م إذ مثلت منعطف رئيس في بعث القيم المسيحية للعمل على ترسيخها في المجتمع الأمريكي، وقد تبنت وجهة نظر مؤسسها التي ترى بأن القوى العلمانية والإلحادية التي تسيطر على وسائل الاعلام والتعليم والمحاكم وبعض جوانب السلطة السياسية، قد عملت على تحويل البلاد من أمة مسيحية إلى أمة معادية للمسيح، لذا فإن الهدف الأساس من التحالف المسيحي هو أن نعود بالبلاد مرة أخرى إلى الله[٢].

وتختلف منظمة التحالف المسيحي عن غيرها من المنظمات المسيحية[*] الموجودة في امريكا في إدراكها لطبيعة المواجهة مع القوى الأخرى المختلفة معها، والتي تهيمن على المؤسسات السياسية، الأمر الذي يتطلب العمل على استراتيجيات جديدة تقوم بالتأثير في السياسة الداخلية لأمريكا، عن طريق تشجيع أكبر عدد ممكن من المتدينين الأصوليين للدخول للعمل السياسي وبمختلف مستوياته، لذا اصبح مفهوم الخروج من الكنيسة إلى المجال العام مفهوم لا يمكن التخلي عنه عند التحالف المسيحي[٣] .

ويرى روبرتسون أن وجود اغلبية مسيحية تحكم البلد يعني بأنه « لن يكون هناك كنائس شيطانية ولا توزيع حر للمجلات الإباحية، ولا ثمة حرية في طلب الإجهاض، ولا مزيد من الأحاديث حول حقوق المثليين، وبعد سيطرة الأغلبية المسيحية سينظر إلى التعددية بوصفها أمر غير أخلاقي، ولن تسمح الدولة لأي من كان بأن يمارسها « [٤]، فالهدف السياسي الذي

(1) William C . Martin , Op . Cit , P353 .

(*) ولد عام ١٩٣٠م في عائلة متدينة بولاية فيرجينيا، كان والده عضواً في مجلس النواب الامريكي لمدة ١٤ عاماً، وقد درس روبرتسون الحقوق في جامعة ييل وحصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٥٥م، وقد انشأ اول شبكة تلفزيونية مسيحية في امريكا وهي cbn عام ١٩٦١م، وهي اليوم من اكبر الشبكات التبشيرية بالعالم، ويعد روبرتسون من الداعمين لدولة اسرائيل وقد حصل نتيجة ذلك على العديد من الجوائز مثل جائزة الصداقة لدولة اسرائيل من المنظمة الصهيونية فرع شيكاغو عام ٢٠٠٢م، توفي في ٨ حزيران ٢٠٢٣. للمزيد ينظر: الموقع الرسمي لبات روبرتسون على الانترنت، https://www.cbn.com/patrobertson/bio.aspx، في ٢٠٢٣/٦/٢٣ .

(2) Gerard Thomas Straub، Salvation for sale : an insider’s view of Pat Robertson’s ministry)، Prometheus Books، New York)1986 :، P258 .

(٣) (*) مثل مؤسسة بناة الحائط وائتلاف القيم التقليدية ومنتدى النسر والاغلبية الاخلاقية والتركيز على العائلة، للمزيد من التفاصيل عن تلك المنظمات ينظر : رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم : المسيحية السياسية والاصولية في امريكا، ط١، (مكتبة الشروق، القاهرة : ٢٠٠٠)، ص ص١٦٠-١٦٥ .

)١) الموقع الرسمي لمنظمة التحالف المسيحي، https://cc.org/about-us/، في ٢٠٢٣/٦/٢٣ .

(٤) هيرب سيلفرمان، تسييس مفهوم العصمة، في مجموعة باحثين، اصول التطرف : اليمين المسيحي في امريكا، ترجمة : (هبة رؤوف وتامر عبد الوهاب)، ط١، (مكتبة الشروق الدولية، القاهرة : ٢٠٠٥)، ص ص٢٨٦-٢٨٧ .

أشار اليه واضح وهو تحقيق أغلبية مسيحية تحكم الولايات المتحدة الأمريكية، ليتم عبرها تمرير ما يعتقد به من أفكار بل وحتى فرضها كونه أشار بشكل صريح إلى نبذ التعددية ورفض العمل بمقتضاها، ويقوم التحالف المسيحي على افتراض أن الأصل في بناء الولايات المتحدة الأمريكية هو أصل رباني، إذ أن إعلان الاستقلال هو تعبير صريح ورسمي من قبل الشعب الأمريكي بالأيمان بالله، فالأمة التي أُنشِأت عن طريق هذا الإعلان هي أمة تعتقد بالله إضافة إلى أن الحقوق التي جاءت في الإعلان هي حقوق الهية فضلاً عن أن الأفعال التي مارسها موقعو الإعلان كانت بإلهام من الله[١]، وهناك من ذهب إلى أن الابتعاد عن فكرة الأساس المسيحي للبلاد يعني موت الولايات المتحدة كأمة، وإن أي محاولة لعلمنة الولايات المتحدة الأمريكية مرفوضة، و فكرة تكون امريكا من مجموعات متنوعة عرقياً ودينياً من الهندوس والبوذيين والمسلمين وغيرهم وكل منهم يطالب بالمساواة مع المسيحيين هي فكرة بعيدة عن الواقع ولا تنسجم مع الأساس المسيحي للبلاد[٢].

أن الابتعاد عن فكرة الأساس المسيحي للبلاد يعني موت الولايات المتحدة كأمة ، وإن أي محاولة لعلمنة الولايات المتحدة الأمريكية مرفوضة

إضافة إلى منظمة التحالف المسيحي تعد منظمة (شالسيدون) واحدة من أكبر المنظمات الأصولية في الولايات المتحدة الأمريكية، فهي ترفض وجود ثقافات متعددة إذ يعتقد أتباع المنظمة إن كلمة تعددية تحمي الهرطقة التي تفسر الكتاب المقدس بعدة تفسيرات، وترفض المنظمة ايضاً مبدأ الحرية الدينية والتسامح بين الأديان لأنها باعتقادهم تعطي فرصة للفرد لارتكاب أخطاء دينية، إذ قد يطلب من الفرد أن يقبل الملحدين والمنحرفين والمجرمين وأتباع الأديان الأخرى تحت أسم التسامح الديني بحجة عدم وجود فرق بينهم [٣].

و يقسم الأصوليون الأمريكيون العالم إلى معسكرين، معسكر الخير الذي يضم المسيحيين الذين يتوافقون معهم فيما يطرحوه من أفكار، ومعسكر الشر الذي يضم أتباع الديانات الأخرى اضافة إلى المسيحيين الذين لا يعتقدون بالمبادئ الأصولية[٤]، وقد يرجع ذلك إلى السمة المميزة للأصولية البروتستانتية الأمريكية وهو بعدها العرقي، إذ هي ذات أغلبية

(١) سمير مرقس، اليمين الديني الامريكي : المسيرة من التأثير القاعدي الى المشاركة في السلطة، سلسلة محاضرات حوار الحضارات (١)، (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة : ٢٠٠٢)، ص ٥٥ .

(2) Gary D. German، "One Nation under God?": Ethnicity and Identity in Modern America،Journal of studies of contemporary societies and cultures Europe/America، Vol 2،)International Center for Migrant Literature،Italia)2002:، P42 .

(٣) رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، مصدر سبق ذكره، ص ص١٦٠-١٦١ .

(٤) سمير مرقس، الامبراطورية الامريكية، مصدر سبق ذكره، ص١٠٣ .

بيضاء وحافظت منذ نشوئها على خطاب هوية عنصرية مستهدفة بذلك تحدي التهديد المتخيل أو الوهمي الذي يصدر من الطوائف الأخرى غير الأنجلو ساكسونية، فميلهم الى التعبير عن هذا المستوى العالي من التطرف تجاه الطوائف الأخرى هو أمر متوقع نتيجة ارتكازها على المعارضة التي تميز نظرتها للعالم [١].

فيتضح إن في الفكر الأصولي المسيحي هناك خط فاصل بين الأنا والأخر الذي يختلف عنه، وإن هذا الفصل الصارم يتضح بشكل عملي في مبادئهم وأفكارهم واستراتيجياتهم، فتأكيدهم على وجود تهديد لهويتهم في مجتمعاتهم يذهب بهم إلى المقاومة عن طريق تأسيس رؤية عن العالم تتصف بالتميز بينهم وبين الآخرين، لاعتقادهم بأنهم أمة مسيحية تحمل مهمة الهية للعالم، فهدفهم هو التأثير على مشاعر الأفراد وحثهم على التحرك من اجل رفع شعار الخطر المادي والأخلاقي الذي يهدد امريكا، وتضخيم العدو الذي افترضوه عن طريق التركيز على الخوف والشعور بانعدام الأمن، والتحذير من الخطر الذي من الممكن أن تواجهه هويتهم التي تسعى إلى المحافظة على تقاليدهم ومبادئهم، لذا يقدم قادة الأصولية انفسهم بوصفهم منقذين للأمة والساعين إلى حفظ بقائها بكل الطرق الممكنة[٢] .

(١) جولي اف . سكوت، مصدر سبق ذكره، ص١٦٨ .

(٢) مختار بن بركة، ((المسيحية هي الحل))!! انجيليون في البيت الابيض، ترجمة : (احمد الشيخ)، ط١، (المركز العربي الاسلامي للدراسات الغربية، القاهرة : ٢٠٠٨)، ص١١٨ .

الخاتمة:

بعد أن انتهينا من البحث تبين لنا أن الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية تتمسك بالدين المسيحي ومبادئها الأصولية كأساس لهويتها ولاستمرار وجودها، وترى إن أي مبادئ خارج هذا الاطار هي ضدها،وتشير الأفكار التي طرحها الأصوليين الأمريكيين إلى مستوى مرتفع من التطرف الذي يقصي الآخر المختلف عنه، كونهم يؤكدون على رفض التعددية بكل أشكالها وهو أمر يخالف الفطرة البشرية كون إن الأفراد مختلفين فيما بينهم ومن الصعب اجبارهم على التطابق مع مبادئ معينة، وأنهم يواجهون مشكلة في هويتهم بسبب عدم تكيفهم مع واقع الحياة الجديدة الحديثة، الأمر الذي دعاهم إلى القيام بتنظيم انفسهم من أجل إعادة صياغة الأنا والآخر، وتكوين رؤية خاصة للآخر قائمة على النفي والاستبعاد وربما القضاء عليه بشكل كلي، لأن الآخر هو نقيض الذات المطلق وبالتالي يجب نفيه لان وجوده يشكل تهديد معرفي ووجودي لها .

وبالتالي هناك خط فاصل بين الأنا والآخر الذي يختلف عنه، وإن هذا الفصل الصارم يتضح بشكل كبير في مبادئهم وأفكارهم واستراتيجياتهم، من خلال تأكيدهم على وجود تهديد لهويتهم في مجتمعاتهم يذهب بهم إلى المقاومة عن طريق تأسيس رؤية عن العالم تتصف بالتمييز بينهم وبين الآخرين .

قائمة المصادر:

1) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ط3، (دار صادر، بيروت : 1414هـ).
2) انور عبد الملك، تغيير العالم، سلسلة عالم المعرفة،)المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت : 1985 (.
3) ايان س . لوستك، الاصولية اليهودية في اسرائيل : من اجل الارض والرب، ترجمة : (حسني زينه)، ط1،)مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت : 1991 (.
4) جورج م . مارسدن، كيف نفهم الاصولية البروتستانتية والايفانجليكية، ترجمة : (نشأت جعفر)، ط2،)مكتبة الشروق الدولية، القاهرة : 2004 (.
5) حميد فاضل حسن، الدولة اليهودية في الفكر الاسرائيلي، ط1،)دار الشؤون الثقافية، بغداد : 2008(.
6) خالد عبد الاله عبد الستار، الاصولية المسيحية في الفكر السياسي الامريكي المعاصر، اطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية : 2010).
7) رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم : المسيحية السياسية والاصولية في امريكا، ط1، (مكتبة الشروق، القاهرة : 2000).
8) روحي البعلبكي، المورد قاموس عربي – انكليزي، ط7، (دار العلم للملايين، بيروت : 1995).
9) سمير مرقس، الامبراطورية الامريكية : ثلاثية الثروة .. الدين .. القوة من الحرب الاهلية الى 11 سبتمبر، ط1، (مكتبة الشروق الدولية، القاهرة : 2003).
10) سمير مرقس، الحماية والعقاب : الغرب والمسألة الدينية في الشرق الاوسط من قانون الرعاية المذهبية الى قانون الحرية الدينية، ط1، (ميريت للنشر، القاهرة : 2000).
11) سمير مرقس، اليمين الديني الامريكي : المسيرة من التأثير القاعدي الى المشاركة في السلطة، سلسلة محاضرات حوار الحضارات (1)، (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة : 2002).
12) سمير مرقس، رسالة في الاصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الامريكية قانون الحرية الدينية كنموذج، ط1، (مكتبة الشروق، القاهرة : 2001).
13) فريدمان بوتنر، الباعث الاصولي ومشروع الحداثة، مجلة المستقبل العربي، ع 218، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت : 1997).
14) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط1، (دار الدعوة، القاهرة : 2003).
15) مجموعة باحثين، العولمة والهويات القومية : ازمة ام فرصة مواتية، ترجمة : (فاضل جتكر) و ط1، (الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق : 2009) .
16) محمد عمارة، الاصولية بين الغرب والاسلام، ط1، (دار الشروق، القاهرة : 1998).
17) مختار بن بركة، ((المسيحية هي الحل))!! انجيليون في البيت الابيض، ترجمة : (احمد الشيخ)، ط1، (المركز العربي الاسلامي للدراسات الغربية، القاهرة : 2008).
18) الموقع الرسمي لبات روبرتسون على الانترنت، .https://www.cbn.com/patrobertson/bio

aspx، في 2023/6/23 .

19) الموقع الرسمي لمنظمة التحالف المسيحي، https://cc.org/about-us/، في 23/6/ 2023 .

20) هيرب سيلفرمان، تسييس مفهوم العصمة، في مجموعة باحثين، اصول التطرف : اليمين المسيحي في امريكا، ترجمة : (هبة رؤوف وتامر عبد الوهاب)، ط1، (مكتبة الشروق الدولية، القاهرة : 2005) .

21) يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي _ الصهيوني (دراسة في الحركة المسيحية الاصولية الامريكية)، ط1، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت : 1990) .

22) Clinton Stockwell، Fundamentalisms and the Shalom of God: An Analysis of Contemporary Expressions of Fundamentalism in Christianity، Judaism and Islam،British Academy Review، issue 22،(The British Academy : Summer 2013).

(32 D. James Kennedy and Jim Nelson Black، Character and Destiny: A Nation in Search of its Soul،(Zondervan Publishing House، Michigan : 1994).

24) Flo Conway And Jim Siegelman،Holy terror : the fundamentalist war on America's freedoms in religion، politics، and our private lives، Dell Pub،(New York : 1984).

25) Gary D. German، "One Nation under God?": Ethnicity and Identity in Modern America، Journal of studies of contemporary societies and cultures Europe/America، Vol 2، (International Center for Migrant Literature،Italia :2002).

(62 Gerard Thomas Straub، Salvation for sale : an insider's view of Pat Robertson's ministry، Prometheus Books، New York، 1986 .

27) James Barr، Beyond fundamentalism،(Westminster Press، Philadelphia : 1984).

(82 Nancy Tatom Ammerman، Bible believers : fundamentalists in the modern world، Rutgers University Press، (New Brunswick : 1987).

29) William C . Martin، With God on our side : the rise of the religious right in America، Broadway Books، (New York : 1996).

References

1. Ibn Manzhor، the tongue of the Arabs، v133 ،rd، Dar Sader، Beirut، 1414 AH.
2. Ahmed Mosuli، Foundational Theory Reading in Fundamentalist Islamic Discourse (Theories of Knowledge، State and Society)1 ،st، Publisher for Printing، Publishing and Distribution، (Beirut: 1993).
3. Anwar Abdul Malik، Changing the World، Knowledge World Series، National Council for Culture، Arts and Literature، (Kuwait: 1985).
4. Ian S. Lostic، Jewish Fundamentalism in Israel: For the Land and the Lord، Translated by: (Hosni Zeina)1 ،st floor، (Palestine Studies Foundation، Beirut: 1991).
5. George M. Marsden، How to Understand Protestant and Evangelican Fundamentalism، Translation: (Grew Up Jafar)2 ،nd، (Al-Shorouk International Library: Cairo.(2004 ،
6. Hamid Fadel Hassan، Jewish State in Israeli Thought1 ،st، House of Cultural Affairs، (Baghdad: 2008).
7. Khaled Abdel-Ilah Abdel Sattar،Christian Fundamentalism in Contemporary American Political Thought، PhD Thesis، University of Baghdad / Faculty of Political Science.2010 ،
8. Reda Hilal، Jewish Christ and the End of the World: Political and Fundamentalist Christianity in America1 ،st I، Al-Shorouk Library، Cairo.2000 ،
9. Rouhi Al-Baalbaki، Al-Murdor is an Arabic-English Dictionary7 ،th، Dar Al-Alam for the Millions،(Beirut: 1995).
10. Samir Mark، American Empire: The Triple Wealth.. Religion.. The Force from the Civil War to September 111 ،st، Al-Shorouk International Library،(Cairo: 2003).
11. Samir Mark، Protection and Punishment: The West and the Religious Issue in the Middle East from the Religious Care Law to the Religious Freedom Law1 ،sth، Merit Publishing،(Cairo: 2000).
12. Samir Mark، American Religious Right: The March from Grassroots

Influence to Participation in Power، Dialogue of Civilizations Lecture Series (1)، Faculty of Economics and Political Science، (Cairo: 2002).
13. Samir Mark، A Letter in Protestant Fundamentalism and American Foreign Policy، Religious Freedom Law as a Model1 ،st I،(Al Shorouk Library، Cairo: 2001).
14. Friedman Butner، The Fundamentalist Motive and the Modernity Project، Arab Future Magazine، A. 218، (Center for Arab Unity Studies، Beirut: 1997).
15. Arabic Language Complex، Intermediate Dictionary1 ،st، Dar Al-Dawa، (Cairo: 2003).
16. A group of researchers، globalization and national identities: a crisis or a favorable opportunity، translation: (Fadel Getaker) and 1st، (Syrian General Authority for Writers، Damascus: 2009).
17. Mohammed Amara، Fundamentalism between the West and Islam، 1st I، (Dar Al-Shorouk، Cairo: 1998).
18. Mukhtar bin Baraka، ((Christianity is the solution))!! Evangelion in the White House، translation: (Ahmed Al-Sheikh)1 ،st fl، (Arab Islamic Center for Western Studies، Cairo: 2008).
19. PatRobertson'sofficialwebsite، https://www.cbn.com/patrobertson/bio.aspx، on 23/6/2023.
20. The official website of the Christian Alliance Organization، https://cc.org/about-us/، on 23/6/2023.
21. Herb Silverman، politicizing the concept of infallibility، in a group of researchers، the origins of extremism: the Christian right in America، translation: (Hiba Rauf and Tamer Abdel Wahab)1 ،st، (Al-Shorouk International Library، Cairo: 2005).
22. Youssef Al-Hassan، The Religious Dimension in American Politics Towards the Arab-Zionist Conflict (a Study in the American Fundamentalist Christian Movement)1 ،st، (Center for Arab Unity Studies، Beirut: 1990).
23. Clinton Stockwell، Fundamentalisms and the Shalom of God: An Analysis of Contemporary Expressions of Fundamentalism in Chris-

tianity، Judaism and Islam،British Academy Review، issue 22، (The British Academy : Summer 2013).
24. D. James Kennedy and Jim Nelson Black، Character and Destiny: A Nation in Search of its Soul، Zondervan Publishing House، (Michigan : 1994).
25. Flo Conway And Jim Siegelman، Holy terror : the fundamentalist war on America's freedoms in religion، politics، and our private lives، Dell Pub، (New York : 1984).
26. Gary D. German، "One Nation under God?": Ethnicity and Identity in Modern America، Journal of studies of contemporary societies and cultures Europe/America، Vol 2، (International Center for Migrant Literature: Italia،2002(.
27. Gerard Thomas Straub، Salvation for sale : an insider's view of Pat Robertson's ministry، Prometheus Books، (New York : 1986) .
28. James Barr، Beyond fundamentalism، Westminster Press، Philadelphia، 1984.
29. Nancy Tatom Ammerman، Bible believers : fundamentalists in the modern world، Rutgers University Press، (New Brunswick : 1987).
30. William C . Martin، With God on our side : the rise of the religious right in America،(Broadway Books، New York : 1996).